"تسليم تداوليّ"

دلالةُ حروفِ الجرّ وحروفِ العطفِ في الشاهدِ الشعريّ

دراسةٌ في المقاصدِ التداوليَّةِ

Semantics of Prepositions and Coordinating Connections in Poetic Evidence

(Study on Semantic Intentions)

م. د. رافــد ناجي وادي الجليحاوي

Lectur. Dr. Rafid Naji Wadi Al-Jalyhawi

العراق/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية

Dept of Arabic, College of Islamic Sciences, University of , Karbala, Iraq

Rafaid-Nho@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخّصُ البحث:

تمثِّل التداوليَّة المنهج القويم في نقد الدلالة وتوجيهها؛ وصولًا إلى المقاصد، ويعدُّ الشاهد الشعري في حروف الجرِّ وحروف العطف الحجَّة النحويَّة في بيان معاني هذه الحروف؛ وتأسيسًا على ذلك جاءت فكرة البحث دراسة تعدد دلالة حروفِ الجرِّ وحروفُ العطفِ في الشاهد الشعري وتوجيهها في ضوء المقاصدِ التداوليَّةِ.

الكلمات المفتاحية :

حروف الجر، حروف العطف، الشاهد الشعري، التداولية

Abstract:

The pragmatics represents the right approach to criticizing and directing the ostensive signs up to their true intentionality. The poetic witness in the prepositions and the letters of sympathy is considered as the syntactic evidence to manifest the meanings of these propositions. Thus, the current research study comes to the fore, Semantics of Prepositions and Coordinating Connections in Poetic Evidence (Study on Semantic Intentions).

key words :

Prepositions, conjunctions, poetic witness, deliberative

المقدّمة:

تمثِّل التداوليَّة المنهج القويم في نقد الدلالة وتوجيهها؛ وصولًا إلى المقاصد، ويعدُّ الشاهد الشعري في حروف الجرِّ وحروف العطف الحجَّة النحويَّة في بيان معاني هذه الحروف، وما يترتب عليه من تفسير معانيها في القرآن الكريم، ولا يخفى ما في معانيها من خلاف بين النحويين؛ فجاءت فكرة دراستها في ضوء المقاصد التداوليَّة ــ دراسة إجرائيَّة تحليليَّة ـ لما تمتاز به التداوليَّة من آليات ووسائل وتداخل المعارف وصولًا إلى تعيين المقاصد وحل مشكل دلالة هذه الحروف وتوجيهها، وتأسيسًا على ذلك جاء البحث موسومًا بـ (دلالةُ حروفِ الجرِّ وحروف العطفِ في الشاهد الشعري دراسةٌ في المقاصدِ التداوليَّةِ)، وقسَّمْتُ البحث على مبحثين؛ يسبقهما تمهيد؛ تناولت فيه؛ التعريف بـ دلالة حروف الجرِّ وحروف العطف، والتعريف بـ التداوليَّة والمقاصد، وتناولتُ في المبحث الأول: دلالة حروف الجرِّ، وتناولتُ في الآخر: دلالة حروف العطف. وختمتُ البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها. وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ البحث لم يتناول حروف الجرِّ جميعها ولا حروف العطف جميعها؛ لأنَّ بعض هذه الحروف ليس فيها شاهدٌ شعريٌّ واقتصرَتْ على الشاهد القرآني، يُزاد على ذلك أنَّ بعض الشواهد الشعرية لم يصل إلينا مقامها التواصلي ومرجعيات خطابها؛ فتضعف التداوليَّة في الوصول إلى مقاصدها، وحلِّ مشكل معانيها وتوجيهها. وأخيرًا أقول: إنْ أصبت فهذا من فضل الله وإنْ أخطأت فحسبي أنِّي سعيْتُ، قال تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى). وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

أوَّلاً/ التعريف بـ دلالة حروف الجرِّ وحروف العطف:

الحديث عن دلالة حروف الجرِّ وحروف العطف يحيلنا إلى التعريف بـ حروف المعاني التي يُقصَد بها الأدوات والحروف ـ ومنها حروف الجرِّ وحروف العطف ـ التي تدلُّ على معنى داخل التركيب؛ وليس لها معنى في نفسها بل في غيرها؛ يقول سيبويه: « فالكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل »[1]، وعرّف

الآمدي الحرف بأنَّه: « ما دلَّ على معنى في غيره »[٢]، ويقول الرماني فيه: « كلمة لا تدلُّ على معنى إلا مع غيرها ممَّا معناها في غيرها »[٣]؛ فحروف المعاني ــ ومنها حروف الجرِّ وحروف العطف ـ تكتسب دلالتها داخل التركيب؛ فتتحدد دلالة حروف المعاني بمعرفة الخطاب؛ وتجدر الإشارة هنا إلى أن دلالة حروف الجرِّ وحروف العطف فيها خلاف بين البصرين والكوفيين؛ فذهب البصريون إلى أنَّ حرف المعنى له معنى واحد لا يتجاوزه إلى غيره؛ وما وجدوا فيه معنى آخر حملوه على تضمين الفعل معنى آخر أو الشذوذ، وذهب الكوفيون إلى أنَّ الحرف قد يتعدَّى إلى معنى آخر؛ فهناك تعدد لدلالة حرف المعنى بحسب التركيب والسياق[٤]؛ فمن هنا كانت هذه الدراسة توجيه دلالة حروف الجرِّ، ودلالة حروف العطف في الشاهد الشعري في ضوء المقاصد التداوليَّة؛ لأنَّ التداوليَّة تسعى الى المقاصد؛ فالمقصد التواصلي هو القاطع بدلالة الحرف وتعيين دلالته؛ بمعرفة المقام التواصلي والمتكلم والمخاطب والظروف المحيطة، وكلِّ ما يتعلق بالمسرح اللغوي وصولًا إلى قصد المتكلم.

ثانيًا / التعريف بـ التداوليَّة والمقاصد*

عُرِّفَت التداوليَّة عدة تعريفات ؛ منها: « الدراسة أو التخصص الذي يندرج في ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل »[٥]. ويقول د. مسعود صحراوي في تعريفها: « هي إيجاد القوانين الكُلِّية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير «التداوليَّة» من ثَمَّ، جديرة بأن تُسمَّى: « علم الاستعمال اللغوي »[٦]. ويعرفها: د. محمد محمد يونس بأنَّها: « دراسة كيف يكون للقولات معانٍ في المقامات التخاطبية »[٧]. ويذكر د. محمود نحلة تعريف (ج. يول)، هي: « دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل؛ لأنَّه يشير إلى أنَّ المعنى ليس شيئًا متأصِّلًا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي،

واجتماعي، ولغوي) وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما»[٨]. ويقول الشهري في تعريفها: « إنَّ التداوليَّة، وبحسب بعض الاعتبارات هي دراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب، ومن أبرز الخطابات التي تدلُّ على ذلك، تلك الخطابات التي تشتمل على الأفعال اللغوية سواء أكانت تقف عند المستوى الإنجازي أم تتجاوزه إلى المستوى التأثيري»[٩]. ويعرِّفها الباحث هي: دراسة استعمال اللغة في المقامات التخطابية لتتجلى فيها المقاصد؛ فالمقصد غايةُ كلِّ تواصل؛ فكلٌّ من المقام والسياق اللغوي والمرجعيات والإشاريات والاستلزام الحواري والافتراض المسبق وغيرها ما هي إلا وسائل لمعـرفة المقصد.

أمَّا التعريف بـ المقاصد أو القصدية؛ فهي تمثل قصد المتكلم ومراده؛ فهو الغاية التي تسعى التداوليَّة إلى الوصول إليه؛ فكما بيَّنا أنَّ التداوليَّة عملية تتجلى فيها المقاصد؛ فالفعل الكلامي الذي يمثِّل نواة هذه النظرية، يقسِّمُهُ أوستن على ثلاثة أقسام[١٠]:

- فعل القول: يقصد به التلفظ بقول ما؛ فهو المعنى الحرفي.
- الفعل المتضمَّن في القول (الفعل الإنجازي): هو قصد المتكلم من فعل القول.
- الفعل التأثيري(الفعل الناتج عن القول): يقصد به التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز أو القصد في المخاطَب أو المتلقي.

فالفعل الإنجازي هو المحور الأساس في الفعل الكلامي، فيرتبط ارتباطًا وثيقًا بمقصد المتكلم، ويعبَّر عن القصد بالإنجاز [١١]، وبيَّن سيرل أنَّ لهذا الفعل قوة إنجازيَّة تبيِّن نوع الفعل الإنجازي من حيث القوة والضعف[١٢]. ويقصد بالقوة الإنجازيَّة درجة الفعل الإنجازي؛ فالفعل الإنجازي غرض، والقوة الإنجازيَّة درجة هذه الغرض من حيث الشدة والضعف، وهي نوعان: قوة إنجازيَّة حرفية تتمثَّل في فعل القول بالأدوات والكلمات والصيغ والنبر والتنغيم وغيرها، وقوة إنجازيَّة مستلزمة مقاميًّا تُعرَف عن طريق المقام التواصلي[١٣]. وبعد التعريف بـ

التداوليَّة والمقاصد والعلاقة بينهما لابد من بيان أن المقاصد تعدُّ معيارًا نقديًّا للتفريق بين الدلالة والتداوليَّة إذ يمثل القصد الفارق بينهما؛ فالدلالة تسعى إلى معرفة المعنى، نحو (ماذا تعني هذه الجملة؟) والتداوليَّة تسعى إلى معرفة المقاصد، نحو (ماذا تقصد بهذه الجملة؟)[١٤]. فصفوة القول: إنَّ التداوليَّة قائمة على الفعل الكلامي وبالتحديد الفعل الإنجازي الذي يمثل المقاصد التي تتجلى بمعرفة المتكلم والمخاطَب والعلاقة بينهما وظروف الخطاب والسياق اللغوي والمقام التواصلي وغير ذلك.

المبحث الأول: دلالةُ حروفِ الجرِّ:

يتناول هذا المبحث دلالة حروف الجرِّ، وما فيها من خلاف وتعدد دلالتها، وتوجيهها في ضوء المقاصد التداوليَّة، ومن دلالة حروف الجرِّ في الشاهد الشعري، دلالة حرف الجرِّ (في) في قول امرئ القيس[١٥]:

ألا عِمْ صَبَاحًا أيّها الطَّلَلُ البَـــالي ... وَهل يَعِمَنْ مَن كان في العُصُرِ الخالي

وَهَل يَعِمَـــنْ إلَّا سَعِيـــدٌ مُخَـلَّـــدٌ ... قليـــلُ الهـمـومِ مـــا يَبيتُ بأوجالِ

وهل يَعِمَنْ مَن كان أحـــدَثُ عَهدِه ... ثَلاثِـينَ شهـــــرًا فـــي ثَـــلاثَةِ أحـــــوَالِ

فنصَّ بعض النحويين واللغويين على أنَّ (في) في قوله (ثَلاثِـينَ شهـرًا في ثَلاثَةِ أحـوَالِ) أفـادت معنى (من)؛ أي: (ثَلاثِـينَ شهـرًا من ثَـلاثَةِ أحـوَالِ)[١٦]، وأجـاز الأصمعي أنْ تكون بمعنى (مع)؛ أي: (ثَلاثِـينَ شهـرًا مع ثَلاثَةِ أحـوَالِ)[١٧]، وحملَهُ ابن جني على حذف مضاف؛ والتقدير عنده: (ثَلاثِـينَ شهـرًا في عقب ثلاثة أحوال)[١٨]. والمقصد التداولي على تعيين (في) في بابها؛ أي: الظرفية (ثَلاثِـينَ شهـرًا في ثَلاثَةِ أحـــوَالِ)؛ إذ ليس المقصود من لفظ (أحوال) هو جمع (حول)، بمعنى العام أو السنة عند من ذهب إلى معنى (من) والذي أوهمهم ــ بهذا التأويل ــ لفظ (ثلاثيـــن شهرًا) وإنَّما لفـــظ (أحـــوال) جمع (حـــال)؛ أي: تعاقب الظروف لثلاثين شهرًا في ثلاثة أحوال، وإلى هذا ذهب ابن السيد

البطليوسي؛ إذ يقول: « والوجـــــه فيه عندي أنَّ الأحوال هاهنا جمع حال، لا جمع حول. وإنَّما يريد، كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرًا وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال، وهي اختلاف الرياح عليه، وملازمة الأمطار له، والقِدَمُ المُغيِّر لرسومِهِ »[١٩]. ونسأل ــ من قال بمعنى (مِن) وذهب إلى أنَّه جمع (حول) ــ ما فـــائدة الإخبار أنَّ ثلاثين شهـــــرًا من ثـــــلاثة أحوال؟، إذا علم المخاطَب والمتلقي أنَّ الحول لا يكون حولًا إلا بدورانه، وهو اثنا عشر شهرًا، والمجموع ستة وثلاثون شهرًا. وأنَّ معنى (مـــن) للتبعيض أو للتبيين؛ فأيُّ فائدة من هذا الإخبار؛ في كون الثلاثين شهرًا بعض ثلاثة أحوال؛ أو بيانا أنَّها منـــها. وأمَّا القول إنَّها بمعنى مع؛ أي: (ثَلاثِـينَ شهـرًا مع ثَلاثَةِ أحـوَالِ)؛ فالمعنى أنَّها ثلاثون شهرًا مصاحبة لثلاثة أحوال، والمجموع خمس سنوات ونصف سنة، وكذلك عند ابن جني في تقديره: (ثَلاثِـينَ شهـرًا في عقب ثلاثة أحوال). ونسأل لماذا جاء هذا اللبس في بيان عمره؟، والمقام التخاطبي لا يقتضي ذلك، بل على العكس؛ إذ أراد امرؤ القيس الإفصاح عن معاناته في بكائه على الأطلال؛ فقدَّم وسائل حجاجيَّة من طريق الاستفهام؛ فقال قبل هذا البيت[٢٠]:

ألا عِـمْ صَبَـاحًا أيّهَا الطَّلَلُ البَـالي وَهل يَعِمَنْ مَن كان في العُصُرِ الخـالي
وَهَل يَعِمـــنْ إلَّا سَعِيـــدٌ مُخَلَّـــدٌ قليـــلُ الهمـــــومِ ما يَبيتُ بأوجـــالِ
وهل يَعِمَنْ مَن كان أحدَثُ عَهدِه ثَلاثِـينَ شهـرًا في ثَـــلاثَةِ أحـــوَالِ

فكان امرؤ القيم بسؤاله (وَهل يَعِمنْ مَن كان في العُصُرِ الخالي؟ ... وَهَل يَعِمـنْ إلا سَعِيـــدٌ مُخَلَّـــدٌ؟ ... وهل يَعِمَنْ مَن كان أحـدثُ عَهدِه؟) ينتظر إجابة تروي ظمأ تعجبه وتطفئ حرارة شوقه؛ فمن ينتظر إجابة واضحة يتطلب أن يسأل سؤالًا واضحًا لا ملبسًا بتحديد عمره بين ثلاثين شهرًا مع ثلاثة أحوال، أو ثلاثين شهرًا في عقب ثلاثة أحوال. فصفوة القول: إنَّ المقصد التداولي على تعيين معنى (في) في بابها؛

إذ أراد أن يستفهم كيف يتمتع من كان عمره ثلاثين شهرًا محاطًا بتقلب الأحوال التي تصيبه، وهو طفل لم يعِ شـــيئًا كحال الشاعر الذي تُشْبِه انقضاء السنين وهو واقـــفٌ على الأطلال بعد خراب دارها وفناء أهلها ولم يتهيأ له أنْ ينعم بشيء. ففي هذا المقصد يتحقق الفعل الإنجازي بوضوح في بيان حاله وما يترتب عليه من فعـــل تأثيري في المتلقي من تعاطف مع تجربته والإحساس بآلامه وأشواقـه.

ومن دلالة (عن) في الشاهد الشعري، قول الفرزدق[٢١]:

كيف تراني قالبًا مِجَنِّي قد قتلَ الله زيادًا عنِّي

فنصَّ بعض النحويين على معنى البدليَّة في حرف الجر(عن) في قوله: (قد قتلَ الله زيادًا عني)؛ وتأويله: (قتل الله زيادًا بدلي)[٢٢]، وهناك من قال بتضمين الفعل (قتل) معنى (صرف)؛ فتعدى الفعل بـ (عن)[٢٣]. وواضح الفرق الدلالي بين المعنى الحقيقي لـ (عن)؛ أي: المجاوزة ومعنى البدليَّة. والتحليل التداولي هو الفيصل في بيان ذلك؛ فهذه الأبيات للفرزدق، وقصتها أنَّه قد هرب من البصرة إلى المدينة واختفى بها خوفًا من زياد بن أبيه لغضبةٍ غضبها عليه فلمَّا بلغه موت زياد وهو في المدينة ظهر وأنشد هذا الرجز شماتةً وفرحًا بالسلامة منه[٢٤]؛ فالمقصد التواصلي على تعيين معنى (عن) في بابها؛ أي: إنَّ الله كفاه وصرف عنه شرَّ زياد بمقـــــتله. وأمَّا القول بالبدليَّة التي ذهب إليها بعض النحويين فهو مخالف لمقام الحدث؛ إذ نسأل سؤالًا: ممَّن تكون البدلية؟. فيكون الجواب إمَّا من الفاعل (الله) وإمَّا من المفعول به (زيادًا)، ونقول: إنَّ كان من الأول فمعناه: (قتلَ اللهُ زيادًا بدلًا من قتلي إياه)، وهذا بعيدٌ؛ لأنَّ الفرزدق كان في الموقف الأضعف لم ينوِ قتل زياد وغير قادر على ذلك؛ إذ لاذ هربًا وخوفًا، وإنْ كان من الثاني؛ فيحتمل معنيين: أحدهما: أنَّ زيادًا قُتِل تضحيةً من أجل الفرزدق؛ ولا صحة لهذا، والآخر: أنَّ هناك قتلًا مخصوصًا قد أعلنه الله لأحدهما أو للفرزدق!، وقتـــلَ الله زيادًا بـدل الفرزدق؛ وهذا خارج عن المقاييس.

وأمَّا القول إنَّه يحتمل أنَّ هناك قتلًا محتومًا كان يلتف بالفرزدق وتحول لزياد؛ فهنا يستلزم أنْ لا يقول الشاعرُ: قتلَ اللهُ زيادًا عنِّي، بالبناء للمعلوم بل يكون القول بالبناء للمجهول؛ لأنَّه يُفهَم من رسالته أنَّ الله أراد قتل الفرزدق لا زياد؛ وهذا مخالف للواقع بمجملِهِ. فصفوة القول: لا مناص من أنَّ الفعل المتضمَّن في القول (قد قتل الله زيادًا عنِّي) على إرادة الخلاص وصرف شر زياد بن أبيه عن الفرزدق؛ فلهذا خرج شامتًا فرحًا بسلامته من شرِّه.

ومن دلالة (عن) ـ أيضًا ـ قول ذي الإصبع العدواني[٢٥]:

لَاهِ اِبنُ عَمِّكَ لا أَفضَلتَ في حَسَبٍ عَنّي وَلا أَنتَ دَيَّاني فَتَخزُوني

فيرى بعض النحويين أنَّ (عن) بمعنى (على) في قولـه: (لا أفضلتَ في حسبٍ عنِّـي)؛ والتأويل: (لا أفضلتَ في حسبٍ عليَّ)[٢٦]. والسـؤال الذي يُطـرَح ـ هنا ـ دلالة تعدي الفعل بـ(عـن)، ودلالته مع (على)، ولا سيما أنَّه يصـح دخول الفعل عليهما؛ يقول التبريزي في شرحه للبيت: » ومعنى (لا أفضلت) أي: لم تفَضُل. ويقال: أفضل عليه، إذا أناله من فضله وأحسن إليه. وأفضَلَ من كذا أي: ترك منه شيئًا. وأفضل عنه أي: أتى بفضل دونه وذاهبًا عنه «[٢٧]؛ فيجوز أنْ يكـــون معنى (عن) في بابه ؛ أي: زاد عنه بفضلٍ وسبقه في ذلك، أو أنْ تكون بمعنى (على)؛ أي: قد تفضَّل عليه وأحسن إليه[٢٨]. والمقصد التداولي على تعيين معنى (عن) في بابها؛ أي: المجاوزة؛ فالبيت لذي الإصبع العدواني يصف حاله مع ابن عمِّه؛ يقول قبل هذا البيت[٢٩]:

وَلِي اِبنُ عَمٍّ عَلى مـا كانَ مِن خُلُقٍ مُختَلِفـانِ فَـأَقلـيهِ وَيُقلـيني

أَزرى بَنا أَنَّنـا شـالَـت نَعـامَتُنا فَخـالَني دونَـهُ بَـل خِـلتُهُ دوني

لاهِ اِبنُ عَمِّكَ لا أَفضَلتَ في حَسَبٍ عَنّـي وَلا أَنتَ دَيَّـاني فَتَخزُوني

إذ المقام التواصلي مقام تعجب فأمام هذه الحال التي فيها جوٌّ من الغرور والحسد

المسيطر على ابن العمِّ مع الشاعر في التنافس على الزعامة؛ يخاطبه: (لا أَفضَلتَ في حَسَبٍ عَنِّي)؛ والمقصد منه: (لم يكن لك فضل يزيد عني بشيء)، فلم يكن المقصد: (لا افضلت في حسب عليَّ)؛ لأنَّ الشاعر لا يتكلم على تفضلِ الآخر عليه بالحسب؛ فهما من شجرة واحدة وحسب واحد؛ فلهذا استعمل (عن) وإنَّما قَصَدَ ما زدت عنِّي بشيء؛ فما سبب غرورك وحقدك وحسدك. ومصداقه ــ أيضًا ـ في قوله بعد هذا البيت[٣٠]:

وَلي اِبنُ عَمٍّ لَو انَّ الناسَ في كَبَـدي ... لَظَـــــلَّ مَحتَــجِزًا بِالنَّبْلِ يَرْميني

يا عَمرُو إِلَّا تَدَع شَتْمِي وَمَنقَصَـتي ... أُضربْكَ حـتى تَقولَ الهامَةُ اسقُـــوني

عَنّي إِلَيكَ فَمـــا أُمِّـــي بِراعِيَةٍ ... تَرعى المخاضَ ولا رأيِي بِمَـــغْبُونِ

فقوله: (فَما أُمِّي بِراعِيَةٍ) استمرار في وصف نسبه قياسًا بابن عمِّه الذي لا يتميَّز عنه بالفضل. وهو المقصد من فعل القول (لا أَفضَلتَ في حَسَبٍ عَنّي)؛ أي لم تتميَّز عني ويزيد فضلك عن فضلي، وفي هذا الفعل المتضمَّن في القول إنجازٌ عالٍ في إفحام ابن عمِّه وإلقاء الحجَّة عليه؛ إذ لا مناص منها. وأمَّا معنى تفضلك عليَّ بالنسب؛ فهو بعيد ولا فائدة منه؛ لأنَّه لا يوجد افتراض مسبق عند المخاطبين والمتلقين بأنَّه متفضل عليه بذاك حتى ينقضه وينفيه، وإنَّما هناك افتراض بأنَّه امتاز عنه فردَّه الشاعر إلى حسب واحد، وكذلك هو ليس متفضلًا عليه بالدين فيخزوه.

ومن دلالة حرف الجر (الباء) في الشاهد الشعري، قول علقمة الفحل[٣١]:

فإنْ تسألُوني بالنِّساءِ فإنَّنـــي ... خبـــيرٌ بـــأدواءِ النســـاءِ طبيـبُ

فيرى بعض النحويين أنَّ (الباء) في قوله: (فإنْ تسألُوني بالنِّساءِ) بمعنى (عن)؛ أي: (فإنْ تسألوني عن النساء)[٣٢]. والمقصد التداولي على تعيين الباء في بابها؛ أي: للإلصاق والمخالطة؛ فهذا البيت لـعلقمة الفحل من قصيدة له يمدح بها الحارث الغساني وقد وصف بها النساء؛ فيقـــــول في الأبيات اللاحقة[٣٣]:

فـإنْ تســـألُوني بالنِّســـــاءِ فإنَّني خبيرٌ بـــأدواءِ النســـاءِ طبيـــبُ
إذا شـــابَ رَأسُ المَرءِ أَو قَلَّ مالُهُ فَلَيسَ لَـــهُ مِـــن وُدِّهِـــنَّ نَصيبُ
يُرِدنَ ثَـــراءَ المـــالِ حَيثُ عَـلِمْنَهُ وَشَرْخُ الشَبـابِ عِندَهُنَّ عَجيـــبُ

فالسياق اللغوي يكشف لنا عن إعلان الشـــــاعر بأنَّه عارف بأدواء النساء خبير بمعرفتهن ثم يفصِّل تلك المعرفة بأنَّ الرجل إذا أدركه الكبر وشاب رأسه أو قلَّ ماله فليس له من ودِّهن نصيب؛ فهن الطامعات في المال والشباب؛ فالمقصد من استعمال البـــاء في قوله: (فإنْ تسألُوني بالنِّساءِ) بمعنى الإلصاق والمخالطة هو الأنسب لهذا المقام على إرادة المبالغة في معرفته للنساء، فكأنَّه ملاصق لهن ومختلط بهن؛ فالمقصد من استعمال الباء بهذا المعنى فيه قوة إنجازيَّة عالية لتحقق الفعل الإنجازي في إقناع المخاطب والمتلقي؛ فهـــــو الأحرى بهذا السؤال وليس غيره، فهو الملاصق والمخالط لهن؛ ولزيادة الإقناع ذكر قوة حجاجية أخرى أنَّه بصيـــرٌ بأدواء النســـــاء طبيب. أمَّا استعمال الباء بمعنى (عن)؛ أي: (فإنْ تسألوني عن النساء)، فهي للمجاوزة والبعد، وهذا فيه إشارة إلى البعد عنهن؛ فتكون القوة الإنجازيَّة الحرفية ضعيفة في تحقيق الفعل الإنجازي في الإقناع قياسًا مع استعمال الباء بمعنى الإلصاق والمخالطة وما يترتب على هذه المبالغة في الإقناع من فعل تأثيري عند المخاطب وهو الحارث الغساني والتسليم بذلك، يقول العباسي في معاهد التنصيص إنَّه لَمَّا سمع الحارث قول علقمة في وصف النساء، قـــال: « صدق فوك، لله أبـــوكَ، أنـــت طبيبهن، والخبيـــــر بأدوائهن » [٣٤].

ومن دلالة حرف الجرِّ (إلى) قول النابغة الذبياني[٣٥]:

فَلا تَترُكَنّي بِالوَعيدِ كَأَنَّني إِلى الناسِ مَطلِيٌّ بِهِ القارُ أَجرَبُ

اُختلِفَ في دلالةِ حرفِ الجرِّ (إلى)، فذهبَ قومٌ إلى أنَّه بمعنى (في)[٣٦]، وذهبَ بعضُهم إلى تضمينِ (مَطلِيٌّ) معنى (مُبْغِضٌ)؛ أي: (كأنَّني مبغضٌ إلى الناسِ به القارُ

أجربُ)[٣٧]، وهناك من ذهب إلى أنَّها في بابِها على تعلق (إلى) بمحذوف، والتقدير: (كأنَّني مَطِلِيٌّ به القارُ مضافًا إلى الناسِ)[٣٨]. والتحليل التداوليُّ يبيِّن لنا أنَّ هذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يخاطب النعمان بن المنذر معتذرًا من مدح آل جفنة ومحتجًا بإحسانهم إليه، يقول منها[٣٩]:

حَلَفْتُ فلم أتركْ لنفسكَ رِيبَةً ... وليس وراءَ اللهّ للمرءِ مَذْهبُ

لَئِنْ كُنتَ قد بُلِّغْتَ عنِّي خيانةً ... لَمُبْلِغُكَ الواشِيَ أغَشُّ وأكذبُ

وبعد ذلك يقول:

فَلا تَتْرُكَنّي بِالوَعيدِ كَأَنَّني ... إِلى الناسِ مَطِلِيٌّ بِهِ القارُ أَجرَبُ

فالشاعر في مقام تواصلي يريد أن يُلتَفَتَ إليه ويُقبَلَ اعتذارُهُ وأن لا يَسمع النعمان بن المنذر الحاقدين والواشين؛ ويطلب عدم تركه مع الوعد والانتظار وعدم الاهتمام كأنَّه مطليٌّ به القار أجرب مضافًا إلى الناس؛ فدلالة (إلى) في قوله:

فَلا تَتْرُكَنّي بِالوَعيدِ كَأَنَّني ... إِلى الناسِ مَطِلِيٌّ بِهِ القارُ أَجرَبُ

على تعيين (إلى) في بابِها؛ أي: انتهاء الغاية؛ إذ المقصد التداولي على تعلُّق (إلى) بمحذوف والتأويل: (كأَنَّني مَطِلِيٌّ به القارُّ مضافًا إلى الناسِ)؛ أي كأنَّه زيادة على الناس يختلف عنهم لأنَّه مطليٌّ به القارُّ أجربُ ـ كناية عن البعير الأجرب ـ؛ فهنا يعاتب النعمان عن تركه وعدم الاهتمام به كأنَّه زيادة على الناس مختلف عنهم كأنَّ جربًا أصابه وطُلِيَ بالقار الأسود بسببه . ـ فهنا ـ خطاب حجاجي قدَّم النتيجة (فلا تتركني بالوعيد) وذكر الحجَّة (كأنَّني إلى الناس) أي: مضافًا الى الناس وزيادة عنهم وهذا يستلزم أن يكون مختلفًا عنهم. فذكر حجة لبيان سبب اختلافه (مطليٌّ به القارُ أجرب)؛ فيتحقق الفعل الإنجازي هو العتاب واللوم في تركه بالوعيد؛ فالفعل الإنجازي فيه قوة إنجازيَّة عالية، علاوة على القوة الحجاجيَّة؛ لأنَّ هناك علتين كأنَّه زيادة على الناس؛ أي: مختلف عنهم، وكأنَّ به القارُ أجربُ؛ وهذا المقصد

يتأتَّى على تعيين (إلى) في بابها؛ فهناك خطاب حجاجي متسلسل في الإقناع. وأمَّا القول إنَّ (إلى) بمعنى (في)؛ أي (كأنَّني في الناسِ مَطْلِيٌّ به القارُ أجربُ)؛ فالمعنى أنَّ حاله في الناس مَطْلِيٌّ به القار أجربُ؛ فستضعف القوة الإنجازية علاوة على القوة الحجاجيَّة؛ إذ إنَّها مستندة إلى علة واحدة وهي إطلاؤه بالقار بسبب الجرب من غير بيان أنَّه زيادة على الناس ومختلف عنهم، وهذا مخالف للمقصد. يُزاد إلى ذلك ما ذكره ابن عصفور في ردِّ هذا الوجه: « وَلَو صَحَّ مَجِيء إلى بمعنى (فِي) لجَاز (زيدٌ إلى الكُوفَةِ) »[٤٠]؛ وهذا غير صحيح. وأمَّا القول على تضمينِ (مَطلِيٌّ) معنى (مُبْغِضٌ)؛ أي: (كأنَّني مبغضٌ إلى الناسِ به القارُ أجربُ)؛ فهذا المعنى مخالف للمقصد؛ إذ يدلُّ على كراهية الناس له ــ وهذا مالم يقله الشاعر ــ ومعنى (به القارُ أجربُ) يستلزم أنَّ القار ثابت به وكذلك الجرب، وهذا مخالف للمقصد أيضًا؛ إذ انتفى معنى الاطلاء الذي يستلزم أنَّ القار أمرٌ طارئ وليس ثابتًا.

ومن دلالة حرف الجر (رُبَّ) قول امرئ القيس[٤١]:

ويا رُبَّ يَومٍ قَد لَهَوتُ وَلَيلَةٍ بِآنِسَةٍ كَأَنَّها خَطُّ تِمثالِ

فنصَّ بعض النحويين على أنَّ دلالة (ربَّ) في هذا البيت هي التكثير، وحجتهم في ذلك أنَّها في سياق الفخر ويقتضي ذلك التكثير[٤٢]؛ يقول ابن هشام في هذا الشاهد وغيره إنَّ معنى (ربَّ) للتكثير: « مسوقان للافتخار، ولا يناسب واحد منهما التقليل »[٤٣]. والمقصد التداولي على تعيين معنى التقليل؛ لأنَّ الافتخار ليس حكرًا على التكثير، ولا الهجاء حكرًا على التقليل؛ فربَّ كثيرٍ لا خير فيه، وربَّ قليلٍ أفضل فخرًا من كثير، والذي يقطع بهذا المعنى التحليل التداولي؛ فهذا البيت من قصيدة لامرئ القيس يصف إحدى مغامراته في يوم قد لها وليلة بآنسةٍ كأنَّها خطُّ تمثال؛ فالمقام مقام فخر، وهذا الفخر لا يكتمل إلا بقيمة الشيء وندرته؛ فنسأل: أهذه الآنسة التي يصفها كأنَّها خطُّ تمثال هناك أمثال لها كُثُر، أم هي

قليلة الوجود في حسنها؟؛ فإنْ كان الجواب الأوَّل، فهذا يقتضي أنَّ القوة الإنجازيَّة لفعل الفخر ضعيفة؛ فما تفضيلها على غيرها، وإذا كان الثاني، فهذا يقتضي أنَّه قد ظفر بما لا يتأتَّى لأيِّ أحدٍ وهو المقصود؛ وهنا تكمن القوة الإنجازيَّة في الفخر بما لديه، ومصداق ذلك توصيفه لحسنها وحاله معها؛ فيقول(٤٤):

يُضيءُ الفِـراشَ وَجهُها لِضَجيعِها ... كَمِصباحِ زَيتٍ في قَناديـلِ ذُبَّـالِ
كَأَنَّ عَلى لَبَّـاتِها جَمرَ مُصطَـلٍ ... أَصـاب غَضىً جَزلًا وَكُفَّ بِأَجذالِ
وَهَبَّت لَهُ ريحٌ بِمُختَلَفِ الصُّـوى ... صَبـًا وَشَمالًا في مَنـازِلِ قُفَّـالِ
وَمِثـلُكِ بَيضـاءِ العَوارِضِ طَـفْلَةٍ ... لَعـوبٍ تُنَسّيني إِذا قُمـتُ سِربالي

إلى أنْ يقول(٤٥):

سَمَوتُ إِلَيها بَعدَ ما نـامَ أَهلُها ... سُمُـوَّ حَبـابِ الماءِ حالًا عَلى حـالِ
فَقـالَت سَبـاكَ اللهُ إِنَّكَ فـاضِحي ... أَلَستَ تَـرى السُّمّارَ وَالنـاسَ أَحـوالي
فَقُلـتُ يَمينَ اللهِ أَبـرَحُ قاعِـدًا ... وَلَـو قَطَّـعُوا رَأسي لَدَيكِ وَأَوصـالي

فامرؤ القيس في مقام فخر ــ بمغامرته العاطفية ــ يصف تجربة محددة وحالًا خاصَّةً مع هذه الآنسة الحسناء التي يقلُّ أنْ تتكرر معه أو مع غيره؛ ومن هنا جاء مصدر الفخر؛ في كون ما شهده ظلَّ عالقًا بمخيلته، وإلى هذا المقصد يشير ابن عصفور: « وهذا وأمثاله لا حجة فيه لهم؛ لأنَّ (رُبَّ) في هذه الأماكن وأمثالها للمباهاة والافتخـار، والمباهـاة لا تتصوَّر إلَّا ممَّا يقلُّ نظيره من غير المفتخِر؛ إذ ما يكثر من المفتخِر وغيره لا يتصوَّر الافتخار به؛ فتكون (رُبَّ) في هذه الأماكن التي للمباهاة والافتخار للقليل النظير فكأنَّه قال: الأيام التي لهوتُ فيها والليالي يقلُّ وجود مثلها لغيري »(٤٦). فصفوة القول: إنَّ (ربَّ) للتقليل؛ أي: قليلًا ما يتكرر هذا اليوم والليلة ــ في مغامرته ــ بهذه الآنسة التي كثر حسنها وقلَّ مثيلها. وهنـا يتحقق الفعل الإنجازي في الفخر تميُّزًا لذاته علوًّا ورفعةً ممَّن لا يتحصل لغيره من هذا الحسن.

المبحث الثاني: دلالة حروف العطف:

يتناول هذا المبحث دلالة حروف العطف، وما وقع فيها من خلاف وتعدد في دلالتها، وتوجيهها في ضوء المقاصد التداوليَّة، ومن دلالة حروف العطف في الشاهد الشعري، دلالة حرف العطف (أو) في قول جرير[٤٧]:

ماذا تَرى في عِيالٍ قَد بَرِمتُ بِهِم ... لَم تُحْصَ عِدَّتُهُم إِلَّا بِعَدَّادِ

كانوا ثَمانينَ أَو زادُوا ثَمانِيَةً ... لَولا رَجاؤُكَ قَد قَتَّلْتُ أَولادي

فيرى بعض النحويين أنَّ (أو) في قوله (كانوا ثَمانينَ أَو زادوا ثَمانِيَةً) بمعنى (بل) للاستدراك والإضراب؛ أي: (كانوا ثَمانينَ بل زادوا ثَمانِيَةً)[٤٨]. والمقصد التداولي على تعيين (أو) للشكِّ؛ فهذان البيتان من آخر قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك بن مروان، يذكر فيها انتصاراته وهيمنته، وختمها بطلب رجائه وقربه وعطاياه؛ فالمقام التواصلي مقام رجاء؛ قدَّم له الشاعر الوسائل الحجاجيَّة بأنَّ لديه عيالًا قد أتعبوه ـ لكثرتهم ـ برعايته لهم وإطعامهم. فكيف لا يبرم بهم؟، ولا سبيل لعدِّهم إلا بعدَّاد ـ فكانوا ثمانين أو زادوا ثمانية ـ فهذه المبالغة في الحجَّة من أجل نتيجة مفادُها الحصول على عطاء المخاطَب هشام بن عبد الملك؛ وهذا يستلزم أن تكون (أو) في بابها؛ أي: للشكِّ في عددهم بين الثمانين وزيادتهم ثمانية دلالةً على ضياع عددهم على وجه الجزم بذلك؛ وهذا المقصد في عدم معرفة العدد يقتضي أنَّه غير قادر على متابعة عددهم لكثرتهم وعدم قدرته على رعايتهم، فهم في زيادة مستمرة؛ وهذا يشير إلى أنَّ مسؤولياته في زيادة أيضًا. أمَّا استعمال (أو) بمعنى (بل) للاستدراك والإضراب؛ أي: (كانوا ثَمانينَ بل زادوا ثَمانِيَةً)؛ فالمعنى أنَّه عارف على وجه التحديد عددَهم؛ وفي هذا إشارة إلى أنَّه قادر على مسؤولياتهم؛ وهذا مخالف للفعل الإنجازي في شكِّه لكسب عطف المخاطَب وإقناعه بضعفه وكثرة مسؤولياته؛ ففيه قوة إنجازيَّة ضعيفة لا

تناغم المبالغة في الموقف وصدقه وعظمته؛ (لَمْ تُحصَ عِدَّتُهُم إِلَّا بِعَدّادِ... لَولا رَجاؤُكَ قَد قَتَّلْتُ أَولادي)، زيادة على ذلك أنَّه لو كان (أو) بمعنى (بل) فما المانع من أن يكون القول:

(كانوا ثَمانينَ بل زادوا ثَمانِيَةً لَولا رَجاؤُكَ قَد قَتَّلْتُ أَولادي)؟

ولاسيما أنَّ البيت لا ينكسر عروضيًّا؛ فالتقطيع العروضي لـ (أَوْ) مطابق لـ (بَلْ). فصفوة القول: إنَّ المقصد هو الشكُّ في عددهم وهذا يكون باستعمال (أو) في بابها؛ لتحقيق قوة إنجازيَّة عاليَّة للفعل الإنجازي فيترتب عليه فعل تأثيري في كسب عطاء هشام بن عبد الملك وزيادته.

ومن دلالة (أو) ـ أيضًا ـ قول لبيد بن ربيعة[٤٩]:

تمنى ابنتاي أَن يعِيش أَبوهُمَا وَهل أَنا إِلَّا من ربيعَة أَو مُضر

فاُختُلِف في معنى (أو) في قوله (وَهل أَنا إِلَّا من ربيعَة أَو مُضر)على قولين؛ الأول: أنَّها بمعنى الواو؛ أي: (وَهل أَنا إِلَّا من ربيعَة ومُضر)؛ وحجَّتهم في ذلك أنَّ الشاعر لا يشكُّ في نسبه حتى لا يدري أمن ربيعة هو أم من مضر؟، ولكنه أراد بربيعة أباه الذي ولده؛ فهو لبيد بن ربيعة، وقوله: (مضر) يعني مضر بن نزار بن معد بن عدنان، والآخر: أنَّها في بابها للإبهام؛ أي: إنَّه أراد الإبهام على السامع في كونه إمَّا من ربيعة أو مضر[٥٠]. والمقصد التداولي على تعيين معنى (أو) في بابها ولكنَّها ليست للإبهام بل للتنويع*؛ إذ إنَّ القول بأنَّها بمعنى (الواو)؛ أي: (وَهل أَنا إِلَّا من ربيعَة ومُضر) وأنَّ الشاعر عارفٌ لنسبه وأراد بربيعة أباه الذي ولده؛ فهذا أمر مفروغ منه ــ عند المخاطَب ـ لا فائدة فيه، زيادةً على ذلك ما القيمة الحجاجيَّة لعلَّةِ كونه ابن أبيه، وأنَّه من مضر؟. والتحليل التداولي يطلعنا أنَّ البيت من مطلع قصيدة للبيد بن ربيعة قالها قبل أن يحضره الموت بوجود ابنتيه[٥١]، وقصد بقوله: (وَهل أَنا إِلَّا من ربيعَة أو مُضر) أنَّ حاله كحال الناس مصيره الموت تخفيفًا على ابنتيه ومواساةً

بالصبر لهما؛ فاستعمال (أو) قُصِدَ منه التنويع؛ أي: إنَّه يرجع إلى أحدهما نسبًا بعدِّهما نوعين أو قسمين ممَّا ينتمي إليهما الناس؛ فأراد الشاعر أنْ يرجع بنسبه إلى أحدهما فلا غرابة في موته وفنائه كحال غيره بالعودة إلى أحد الجنسين؛ يقول السيرافي: « وقد علم لبيد أنَّه من مضر وليس من ربيعة. وإنَّما أراد: من أحد القبيلتين، وسبيلي أن أفنى كما فَنوا »[٥٢]، وفي هذا المعنى يقول الشريف المرتضى: « أراد: هل أنا إلَّا من أحد هذين الجنسين، فسبيلي أن أفنى كما فنيا؛ وإنما حَسُـــن ذلك؛ لأنَّ قصده الذي أجرى إليه، وغرضه الذي نحاه وهو أن يُخبِر بكونه ممَّن يموت ويَفْنَى ولا يُخِلُّ به إجمال ما أجمل من كلامه، فأضرب عن التفصيل؛ لأنَّه لا فائدة فيه، ولأنَّه سواء كان من ربيعة أو مُضَر فموته واجب »[٥٣]، ولا نوافق ـ أيضًا ـ من قال: إنَّ معنى (أو) الإبهام؛ لأنَّه لم يرد أنْ يبهم عليهم نسبه؛ فما الإنجاز في أنْ يكون هناك غموض في قوله: (وَهل أَنا إِلَّا من ربيعَة أَو مُضر؟)، وهو في مقام تواصلي يوصي ابنتيه قبل موته ويطلب منهما الصبر وعدم الجزع؛ فيقول مـــا بعد هذا البيت[٥٤]:

فَقـومـا فَقولا بِـالَّذي قَد عَلِمتُما ... وَلا تَخمِشـــا وَجهًـا وَلا تَحلِقا شَعَر

وَقولا هُـوَ المَرءُ الَّذي لا خَليلَهُ ... أَضاعَ وَلا خانَ الصَـديقَ وَلا غَـدَر

ويظهر أنَّ الذي ســـــوَّغ لهم معنى الإبهام عدم معرفة المقصد من استعمال (أو) فظنوا أنَّه أبهم ذلك وجعله غامضًا مع علمه بنسبه. فصفوة القول: إنَّ المقصد من استعمـال (أو) التنويع؛ أي: رجوعه إلى أحدهما ببـيان نوعـه؛ وبهذا الاستعمال يثبت الفعل الإنجازي والفعل الحجاجي في أنَّ الناس سواءٌ أكانوا من ربيعة أم من مضر؟، فحالهم إلى موت وفناء، وحاله كذلك لا يختلف عنهم بشيء فمرجعهم ـ جميعًا ـ واحد إلى أحد النوعين، وعلى هذا الفعل الإنجازي يترتب فعـل تأثيري في نفس ابنتيه إقناعًا والتزامًـا بوصية أبيهما.

ومن دلالة حرف العطف (الواو) قول الشاعر[٥٥]:

إذا جَرَّ مَولانا عَلَينا جَريرَةً صَبَرنا لَها إنّا كِـــرامٌ دَعائِـــمُ

وَنَنصُرُ مَولانا وَنَعـــلَمُ أَنَّهُ كَمَا النّاسُ مَجرومٌ عَلَيهِ وَجـارِمُ

فيرى بعض النحويين أنَّ (الواو) فـــــي قوله (مَجروٌم عَلَيهِ وَجارِمُ) بمعنى (أو)؛ أي: (وَنَنصُرُ مَولانا وَنَعلَمُ أَنَّهُ كَمَا النّاسُ مَجروٌم عَلَيهِ أو جـــارِمُ[٥٦]. والمقصد التداولي على تعيين (الواو) في بابها لمطلق الجمع؛ لأنَّهم أرادوا نصرة مولاهم في أيِّ حال كان؛ فهم يعلمون أنَّه كسائر الناس يُجنَى عليه ويَجنِي. وأمَّا القول باستعمال (أو) فالمعنى الملازمة بين شيئين؛ فأحدهما حاصلٌ من دون الآخر؛ فهو إمَّا مجروم عليه أو جارمٌ؛ وليس على احتمال جمع الفعلين معًا كونه مجرومًا عليه وفي الوقت نفسه قد يكون جـــارمًا لغيره. وهذا مخالف لوجه الشبه الذي قصده الشاعر في كون مولاه مثل الناس؛ فطبيعة الناس اجتماعيًّا تقتضي أن يكونوا ظالمين وقد يكونون مظلومين، وقد يكونون مظلومين وظالمين لغيرهم في الوقت نفسه. والذي يجمع هذه المعاني (الواو) فهو لمطلق الجمع، وأمَّا (أو) فهو للملازمة بين شيئين، زيادةً على ذلك أنَّ القوة الحجاجيَّة تضعف عند المتلقي بمعنى (أو)؛ لأنَّها تستلزم أنَّه يخالف الناس بعدم الجمع بين المعنيين. وأمَّا بمعنى (الواو) فهنا تكون القوة الإنجازيَّة والحجاجيَّة عالية في إقناع المتلقي بأنَّهم على استعداد لنصرة مولاهم في أيِّ حالٍ كان مظلومًا أو ظالمًا، أو مظلومًا وظالمًا في الـــوقت نفـــسه.

ومن دلالة حرف العطف (ثُمَّ) قول أبي نواس[٥٧]:

إنَّ مَـــن سادَ ثُمَّ ســـادَ أَبوُهُ ثُمَّ قـــد ســـاد قَبـــلَ ذَلِكَ جَدُّه

فاُختلِفَ في معنى (ثُمَّ) ـ في هذا البيت ـ على ثلاثة أقوال؛ الاول: أنَّهـــا للترتيب الذِكري؛ أي من غير ترتيب[٥٨]؛ والثاني: أنَّها بمعنى (الواو)؛أي: لمطـلق الجمـع؛ وتأويله: (إنَّ مَن سادَ و سادَ أَبوهُ وقد ســاد قَبـــلَ ذَلِكَ جَدُّه)؛[٥٩] والذي دفعهم

إلى هذين القولين بدلًا من أن تكون (ثُمَّ) للترتيب والتراخي هو اللبس في المعنى؛ فكيف ساد الابن ثم ساد الأب على الترتيب والتراخي؛ والأبُ سابقٌ للابن، والقول الثالث: أنَّها في بابها؛ لأنَّ المراد أنَّ الجد قد أتاه السؤدد من الأب، والأب من الابن؛ يقول ابن عصفور في هذا البيت: « فينبغي أن يحمل على ظاهره، ويكون الجَدُّ قد أتاه السُّؤدَد من قبل الأب، وأتى الأبَ من قبل الابن. وذلك ممَّا يُمدَح به، وإنْ كان الأكثر في كلامهم توارث السُّؤدَد ويكون البيت إذ ذاك، مثل قول ابن الرومي*:

قالوا: أبو الصقرِ من شيبانَ قلتُ لهمْ: كلَّا، لعمري ولكنْ منه شيبانُ

وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذُرى حسبٍ كما علَت، برسُولِ اللهَّ عدنانُ »[٦٠]

وقال المرادي في الجنى الداني: « ما ذكره ابن عصفور في تأويل البيت لا يساعد عليه قوله: (قبل ذلك) »[٦١]؛ وبيَّن الدماميني هذا التناقض ـ في ردِّه على ابن عصفور ـ؛ إذ يقول: « قول الشاعر: (قبل ذلك) تصريح بما يخالف هذا المعنى وذلك لأنَّ مضمون الكلام على ما أجاب به أن سؤدَد الابن سابق لسؤدَد الأب، وسؤدَد الأب سابق لسؤدَد الجدِّ ...، فتكون سيادة الابن سابقة لكلٍّ من سيادة أبيه وسيادة جدِّه، وسيادة الأب سابقة لسيادة الجدِّ، وقول الشاعر: (قبل ذلك)، مناف لهذا بلا شك[٦٢]. وعند تحليل هذا البيت في ضوء المقاصد التداوليَّة نجد أنَّ هذا البيت لأبي نواس ــ في ديوانه برواية صحيحة؛ لا لبس فيها ويحل المشكل الذي وضع النحويين بافتراضات لا علاقة لها بالواقع بصلة ــ من مطلع قصيدة مدح بها العباس بن عبيد الله ؛ يقول منها[٦٣]:

قُل لِمَن سادَ ثُمَّ سادَ أَبُوهُ قَبْلَهُ، ثُمَّ قَبلَ ذَلِكَ جَدُّه

وَأَبو جَدِّهِ فَسادَ إِلى أَن يَتَلاقى نِزارُهُ وَمَعَدُّه

ثُمَّ آباؤهُ إِلى المُبتَدَى مِن آدَمٍ لا أَبٌ وَأُمٌّ تَعدُّه

فـ (ثُمَّ) في قوله (قُل لِمَن سادَ ثُمَّ سادَ أَبوهُ قبله) أفادت الترتيب الزمني مع

التراخي؛ وهذا ليس بتقادم الزمن، بل بالترتيب الزمني المعكوس، وذلك بتقييد الزمن بالظرف(قبله)؛ فهو قيد زمني يستعمل للدلالة على وقوع الحدث في الماضي؛ فالمقصد أنَّ حدث السيادة للأب كانت قبل سيادة الابن؛ إذ تحدد هذا التركيب بقيد زمني وهو الظرف (قبله)؛ وقد عطف على التركيب السابق قوله: (ثُمَّ قَبلَ ذَلِكَ جَــدُّه)؛ فيمتد هذا الترتيب الزمني بالرجوع في الزمن وصولًا إلى (جدِّهِ وأبي جدِّه) ووصولًا إلى (نزار ومعد) في قوله:

وَأَبو جَدِّهِ فَســـادَ إِلى أَن يَتَلاقى نِزارُهُ وَمَـــعَدَّه

ويمتد الترتيب بالزمن بالرجوع مع التراخي إلى أن يصل إلى (آدم) في قوله:

ثُمَّ آبائُهُ إِلى المُبتَدى مِن آدَمِ لا أَبٌ وَأُمٌّ تَـــعُدَّه

فكلُّ هذه الأوقات الزمنية من سيادته وصولًا إلى (آدم) هي أوقات ممتدة فيها معنى التراخي وطول المدة؛ فالفعل الإنجازي في هذا الخطاب هو الفخر؛ فالممدوح العباس بن عبيد الله يمثِّل السيادة وقبل ذلك جدُّه وقبل ذلك (أبو جدِّه) وصولًا إلى (نزار ومعد) ووصولًا إلى (آدم)؛ فدلالة حرف العطف (ثُمَّ) في بابها للترتيب والتراخي لكن بقيد زمني بالرجوع في الزمن وليس التقادم، ولعل كثرة الاستعمال (ثُمَّ) في تقادم الزمن هو من قيَّد معناها بذلك. والصحيح أنَّ للسياق والقرائن اللفظية أثرًا في تحديد دلالتها بالزمن الماضي. أمَّا القول: إنَّها للترتيب الذِكري؛ أي من غير ترتيب؛ فينقضه التسلسل في الأزمان من الممدوح وصولًا إلى (آدم)؛ وأما القول: إنَّ (ثم) بمعنى الواو؛ أي لمطلق الجمع؛ فلا يفهم معنى الترتيب والتراخي؛ وهذا مخالف للمقصد في الترتيب مع التراخي في وصول السيادة للابن ولمن قبله من الاجداد وصولًا إلى (آدم) بأوقات معينة مع التراخي في الزمن. فصفوة القول: إنَّ ما ذهب إليه بعض النحويين كانت تمحلات على شاهد نحوي لا صحة له في الديوان ولا من حيث المعنى، وإنَّ دلالة (ثُمَّ) جاءت في بابها للترتيب والتراخي.

الخاتمة:

بعد أن وصلنا إلى نهاية البحث لابد من وقفة نبيِّن فيها أهم النتائج؛ منها:

۞ أثبت البحث في عدة مواضع أنَّ دلالة حروف الجرِّ وحروف العطف ــ في الشاهد الشعري ــ جاءت في بابها لدلالة مقصودة في عينها.

۞بيَّن البحث أنَّ المقاصد التداوليَّة المنهج القويم في نقد الدلالة وتوجيهها، لما فيها من كثرة الوسائل وصولًا إلى المقاصد. فغاية البحث التداولي معرفة المقاصد، وهذا ما سعى إليه.

۞بيَّن البحث أن هناك نقلًا ــ عند أغلب النحويين ــ لدلالة حروف الجرِّ وحروف العطف من غير التأمل فيه والتدبر في معناه.

۞إنَّ الخلاف في دلالة حروف الجرِّ وحروف العطف ــ في الشاهد الشعري ــ يترتب عليه تفسير الآيات القرآنيَّة، فكشف المقاصد لهذه الحروف هو تعيين الدلالة التفسيرية أو نقدها في الوقت نفسه. فخطورة دلالة حرف المعنى لا تكمن في الشاهد الشعري، بل ما يترتب عليه من دلالة في كونه حجَّة نحويَّة على الآيات القرآنيَّة في تفسير دلالة حرف المعنى فيها.

۞إنَّ دلالة حروف الجرِّ وحروف العطف تتعين بمعرفة السياق اللغوي بنحو كامل، وليس الاقتصار على الشاهد الشعري، بل بمعرفة الأبيات التي قبله والأبيات التي بعده، وهذا مالم يوظفه أغلب النحويين في تعيين دلالة حرف المعنى.

هوامش البحث:

(١) الكتاب:١/ ١٢.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام:١/ ٨٥.

(٣) الحدود في النحو:٣٧.

(٤) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن السيد البطليوسي:٢/ ٢٦٢، والجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي:٤٦.

* لا نريد في هذا التمهيد أن نتعرض إلى نشأة التداوليَّة ومفاهيمها تفصيلًا؛ فهناك دراسات كثيرة قد بيَّنت ذلك، ويمكن ــ هنا ـ إعطاء صورة موجزة عن تعريفها وتعريف المقاصد.

(٥) التداوليَّة من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه:١٩.

(٦) التداوليَّة عند العلماء العرب : ١٦ــ١٧ .

(٧) مقدِّمة في علمي الدلالة والتخاطب: ١٣ .

(٨) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:١٤، وينظر: مدخل إلى علم النص، ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي:٥٠.

(٩) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداوليَّة:١٩٨.

(١٠) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي :٧ـ٩، والتداوليَّة أصولها واتجاهاتها، جواد ختام:٩٠، والتداوليَّة بين النظريَّة والتطبيق، د. أحمد حسن كنُّون:٣٥٨.

(١١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٦٩

(١٢)) ينظر: المصدر نفسه :٤٧.

(١٣) ينظر: التداوليَّة عند العلماء العرب:٣٥، وتعديل القوة الإنجازيَّة دراسة في التحليل التداولي للخطاب، محمد العبد (بحث):١٣٨ـ ١٤١، والتداوليَّة بين النظرية والتطبيق:٤٠٠ــ٤٠٣.

(١٤) ينظر: البعد التداولي عند سيبويه، إدريس مقبول (بحث):٢٦٨.

(١٥) من الطويل، ديوان امرئ القيس: ٢٧.

(١٦) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي: ٣٩١، وارتشاف الضرب، لأبي حيَّان الأندلسي:٤/ ١٧٢٦، والجني الداني:٢٥٢، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام:١/ ١٨٤، وشرح الأشموني:٢/ ٢٩٢، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي:٤/ ١٩٣.

(١٧) ينظر: الخصائص، لابن جني:٢/ ٣١٣ـ ٣١٤، ومغني اللبيب:١/ ١٨٤، وحاشية الصبان:٢/ ٣٢٧.

(١٨) ينظر: الخصائص:٢/ ٣١٣ـ ٣١٤. وقد ردَّ هذا الرأي ابن هشام؛ إذ يقول: ((ولا دليل على هذا المضاف وهذا نظير إجازته " جَلَست زيدًا " بتقدير " جُلُوسَ زيدٍ " مَعَ احتماله لأن يكون أَصله " إلى زيدٍ ")) مغني اللبيب:١/ ١٨٤.

(١٩) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢/ ٢٩٣. وينظر: التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لابي حيَّان الأندلسي:١١/ ٢١٧.

(٢٠) من الطويل، ديوان امرئ القيس: ٢٧.

(٢١) من الرجز، شرح ديوان الفرزدق:٨٨١.

(٢٢) ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك:٣/ ١٥٩، والتذييل والتكميل:١١/ ٢١٩ـــ٢٢٠، والجنى الداني:٢٤٥، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش:٦/ ٢٩٦٥.

(٢٣) ينظر: مغني اللبيب :٢/ ٧٦٤، وشرح الأشموني:١/ ٢٠٠، وحاشية الصبان:٢/ ١٣٩، والنحو الوافي، عباس حسن:٢/ ١٨٣، ٥٧٠، ومعاني النحو، فاضل السامرائي:٣/ ١١.

(٢٤) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي:٨/ ٨٦.

(٢٥) من البسيط، ديوان ذي الإصبع العدواني:٨٩.

(٢٦) ينظر: حروف المعاني، للزجاجي:٧٩، والبديع في علم العربية، لابن الأثير:١/ ٢٦٦، وشرح التسهيل:٣/ ١٥٩، وارتشاف الضرب:٤/ ١٧٢٧ـــ١٧٢٨، والجنى الداني:٢٤٦، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي:٢/ ٧٦٠ ــ ٧٦١، ومغني اللبيب:١/ ١٥٨، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام:٣/ ٤٣، وشرح ابن عقيل:٣/ ٢٣ـ٢٤، وشرح الأشموني:٢/ ٢٩٥، وهمع الهوامع:٤/ ١٩٠.

(٢٧) ينظر: شرح اختيارات المفضل، للتبريزي: ٢/ ٧٥١.

(٢٨) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢/ ٢٨٠.

(٢٩) من البسيط، ديوان ذي الإصبع العدواني:٨٩.

(٣٠) من البسيط، المصدر نفسه:٩١ ـ٩٣.

(٣١) من الطويل، شرح ديوان علقمة الفحل، للسيد أحمد صقر:١١.

(٣٢) ينظر: البديع في علم العربية:١/ ٢٦٢ـ٢٦٣، وارتشاف الضرب:٤/ ١٦٩٨، والتذييل والتكميل:١١/ ١٩٦، والجنى الداني:٤١، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد:٦/ ٢٩٤٨، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للشاطبي:٣/ ٦٣٩، وهمع الهوامع:٤/ ١٦١.

(٣٣) من الطويل، شرح ديوان علقمة الفحل:١١.

(٣٤) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للعباسي:١/ ١٥١.

(٣٥) من الطويل، ديوان النابغة الذبياني: ٧٣.

(٣٦) البديع في العربية:١/ ٢٦٨، وشرح التسهيل:٣/ ١٤٣، وارتشاف الضرب:٤/ ١٧٣٢، وهمع الهوامع، ٤/ ١٥٤.

(٣٧) ينظر: ضرائر الشعر، لابن عصفور:٢٣٨، وشرح الرضي على الكافية:٤/ ٢٧٢، ومغني اللبيب١/ ٧٩.

(٣٨) ينظر: مغني اللبيب١/ ٧٩، وخزانة الادب ولبُّ لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي:٩/ ٤٦٦.

(٣٩) ديوان النابغة الذبياني: ٧٢.

(٤٠) مغني اللبيب١/ ٧٩، ولم أجد قوله في كتبه التي وصلت إلينا.

(٤١) من الطويل، ديوان امرئ القيس:٢٩.

(٤٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور:١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١، والفصول المفيدة في الواو المزيدة، للعـــــلائي:٢٥٧، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد:١/ ٣٠٣١، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري:٢/ ١٨، وهمع الهوامع:٤/ ١٧٥ــ١٧٦.

(٤٣) مغني اللبيب:١/ ١٤٣.

(٤٤) من الطويل، ديوان امرئ القيس:٢٩ ـ ٣٠.

(٤٥) من الطويل، المصدر نفسه:٣١ ـ٣٢.

(٤٦) شرح جمل الزجاجي:١/ ٥٠١، وينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد:١/ ٣٠٣١.

(٤٧) من البسيط، شرح ديوان جرير، للصاوي:١٥٦.

(٤٨) ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٧٩، ومغني اللبيب:١/ ٦٧، وشرح ابن عقيل:٣/ ٢٣٢ ـ٢٣٣، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد:٧/ ٣٤٦٩، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية:٤/ ١٦٣٠ــ١٦٣١، وشرح الأشموني:٢/ ٤٢٣، وهمع الهوامع:٥/ ٢٤٨، وشرح أبيات مغني اللبيب: ٢/ ٥٤، ومعاني النحو:٣/ ٢١٩.

(٤٩) من الطويل، شرح ديوان لبيد بن ربيعة:٢١٣.

(٥٠) ينظر: شرح المفصل: ٨/ ٩٩ ــ١٠٠، وشرح الرضي :٤/ ٣٩٧، وخزانة الادب ولبُّ لباب لسان العرب: ١١/ ٦٩.

* معناه بيان الأنواع والأقسام كقوله تعالى: ﴿ إِنْ يَكُـــنْ غَنِـيًّا أَوْ فَقِيـــرًا ﴾، (سورة النساء، من الآية:١٣٥).

(٥١) ينظر: خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب: ٤/ ٣٤٠.

(٥٢) شرح كتاب سيبويه، للسيرافي:٣/ ٤٢٨.

(٥٣) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد:٢/ ٥٥ ـ٥٦.

(٥٤) من الطويل، شرح ديوان لبيد بن ربيعة:٢١٣ــ٢١٤.

(٥٥) من الطويل، لعمر بن برَّاقة، الأمالي، لأبي علي القالي:٢/ ١٢٢.

(٥٦) ينظر: شرح التسهيل:٣/ ٣٦٣، والجنى الداني:١٦٦، ومغني اللبيب:١/ ٣٩٥ ــ ٣٩٦، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد:٧/ ٣٤٥١.

(٥٧) من الخفيف، ديوان أبي نواس: ٤٩٣، البيت في الديوان برواية:

قُل لِمَن سادَ ثُمَّ سادَ أَبُوهُ قَبْلَهُ ثُمَّ قَبلَ ذَلِكَ جَــدُّه

وشرح أبيات مغني اللبيب:٣/ ٤٠، وخزانة الادب ولبُّ لباب لسان العرب:١١/ ٤٠.

(٥٨) ينظر: الجنى الداني:٤٢٩، وشرح الأشموني: ٢/ ٤١٨، وهمع الهوامع:٥/ ٢٣٦.

(٥٩) ينظر: البديع في العربية: ١/ ٣٥٩، والجنى الداني:٤٢٧، وشرح الأشموني: ٢/ ٤١٨.

* من البسيط، ديوان ابن الرومي: ٣/ ٣٧٣، البيت في الديوان برواية:

وكم أبٍ قد عــلا بــابنٍ ذُرا شرفٍ كما علَا، برسُولِ اللهِّ عدنانُ

(٦٠) الجنى الداني: ٤٢٩، وينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد:٣٤٤٤٦، وشرح أبيات مغني اللبيب: ٣/ ٣٩، ولم أجد قوله في كتبه التي وصلت إلينا.

(٦١) الجنى الداني: ٤٢٩.

(٦٢) شرح الدماميني على المغني:١/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

(٦٣) من الخفيف، ديوان أبي نواس: ٤٩٣.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

*أوَّلاً: الكتب:

*آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

*الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

*ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، أبو حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ومراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

*استراتيجيَّات الخطاب ـ مقاربة لغويَّة تداوليَّة، عبد الهادي بن ظافر الشهريّ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

*الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، تحقيق: الأستاذ مصطفى السقا، ود. حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.

*الأمالي، أبو علي إسماعيل القاسمي القالي البغدادي(ت ٣٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (د.ت).

*أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

*أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، (د.ت).

*البديع في علم العربية، أبو السعادات مجد الدين ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٠هـ.

*التداوليَّة أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٧ه ـ ٢٠١٦م.

*التداوليَّة بين النظريَّة والتطبيق، د. أحمد حسن كنُّون، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤٣٦ـ ٢٠١٥م.

*التداوليَّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.

*التداوليَّة من أوستن الى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية ـ سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.

*التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي،

دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٩ه ـ ١٩٩٨م، وطبعت الأجزاء الستة المتبقية دار الكنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٩ه ـ ٢٠٠٨م.

*تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محبُّ الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش(ت٧٧٨ه)، تحقيق: علي محمد فاخر، وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨ه ـ ٢٠٠٧م.

*الجنى الداني في حروف المعاني، الحسين بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م.

*حاشية الصبان على شرح الأشموني، ومعه شرح الشواهد للعيني، محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).

*الحدود في النحو، علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٤ه)، تحقيق: بتول قاسم ناصر، مستل من مجلة المورد. العدد الأول من المجلد الثالث والعشرين من (٣٢ ـ ٤٥).

*حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي(ت٣٤٠ه)، تحقيق: د. علي وفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ه ـ ١٩٨٦م.

*خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

*الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ت).

*ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ: أحمد حسن بَسَج، دار الكتاب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٣ه ـ ٢٠٠٢م.

*ديوان أبي نواس، تحقيق: عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، (د. ت).

*ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، (د.ت).

*ديوان ذي الإصبع العدواني، حُرثان بن مُحْرث، تحقيق: عبد الوهاب محمد علي العدواني، ومحمد ناف الدليمي، كطبعة الجمهور، الموصل، ١٣٩٣هـ ـ١٩٧٣م.

*ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ط٢ (د. ت).

*رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي(ت٧٠٢ه)، تحقيق: أحمد محمد الخرَّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق(د.ت).

*شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠ه ـ ١٩٨٠م.

*شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، أبو عبد

الله بدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك(ت٦٨٦ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠ه ـ ٢٠٠٠م.

❁شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي(ت١٠٩٣ه)، تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدَّقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤٠٧ه ـ ١٩٨٨م.

❁شرح اختيارات المفضل، الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ)، د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م.

❁شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت٩٢٩هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.

❁شرح التسهيل، ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠ه ـ١٩٩٠م.

❁شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د . ت) .

❁شرح جمل الزجاجي، (الشرح الكبير)، ابن عصفور الإشبيلي(٦٦٩ه)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، (د. ت).

❁شرح الدماميني، محمد بن أبي بكر الدماميني (٨٢٨ه)، تحقيق: أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨ه ـ ٢٠٠٧م.

❁شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، (د. ت).

❁شرح ديوان علقمة الفحل، السيد أحمد صقر، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط١، ١٣٥٣ه ـ١٩٣٥م.

❁شرح ديوان الفرزدق، عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، القاهرة، (د. ت).

❁شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: د. إحسان عباس، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م.

❁شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت٦٨٦ه)، تصحيح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

❁شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي(ت٣٨٥هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيِّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨م.

❁شرح المفصل، ابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، المطبعة المنيرية، مصر، (د.ت).

❁ضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩ه)، تحقيق: السيد إبراهيم محمَّد، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠م.

❁الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين

خليل العلائي (ت٧٦١هـ)، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

*الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ (سيبويه) (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

*مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م.

*معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

*معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد آل عبد الله، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

*مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

*المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ.

*المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني(ت٨٥٥هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر، ود. أحمد محمد توفيق السوداني، ود. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

*مقدِّمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

*النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية الجديدة، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط ٣، (د .ت).

*نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، (د. ط)، ١٩٩٤م.

*همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

ثانيًا: البحوث:

*البعد التداولي عند سيبويه، د. إدريس مقبول، عالم الفكر، العدد الأول، مجلد ٣٣، يوليو ـ سبتمبر ٢٠٠٤ م.

*تعديل القوة الإنجازيَّة دراسة في التحليل التداولي للخطاب، محمد العبد، فصول مجلة النقد الأدبي، تصدر عن الهيأة المصرية العامة للكتاب، العدد (٦٥)، خريف ٢٠٠٤م ـ شتاء ٢٠٠٥م.